وهنه يكاد يضيئ من غير ان تمسسه نار • فهذا المجموع للمركب هو مثل
نور الله الذي وضعه في قلب عبده المؤمن وخصه به • والطريقة
الثانية طريقة التشبيه المفصل فقيل المشكاة صدر المؤمن والزجاجة
قلبه • وشبه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفائها وصلابتها وكذلك
قلب المؤمن فانه قد جمع الاوصاف الثلاثة • فهو برحم برقته
ويحسن ويتحنن ويشفق على الخلق • وبصفائه يتجلى فيه صور الحقائق
والعلوم على ما هي عليه وتباعد الكدر والدرن والوسخ بحسب ما فيه
من الصفاء • وبصلابته يشتد في امر الله ويتصلب في ذات الله ويغلظ
على اعداء الله ويقوم بالحق لله • وقد جعل الله تعالى القلوب كالآنية
كما قال بعض السلف القلوب آنية الله في ارضه فاحبها اليه ارقها واصلبها
واصفاها • والمصباح هو نور الايمان في قلبه • والشجرة المباركة هي شجرة
الوحي المتضمنة للهدى ودين الحق • وهي مادة المصباح التي يستقد منها
والنور على النور نور النظرة الصحيحة والادراك الصحيح ونور الوحي
والكتاب فيضم احد النورين الى الاخر فيزيد واد العبد نورا على نوره
ولهذا يكاد ينطق بالحق والحكمة قبل ان يسمع فيه الاثر ثم
يبلغه الاثر على ما وقع في قلبه ونطق به فيتفق عنده شاهد العقل
والشرع والفطرة والوحي • فيريه عقله وفطرته وذوقه الذي جاء
به الرسول هو الحق لا يتعارض عنده العقل والنقل البتة بل يتصادقان
ويتوافقان فهذا علامة النور على النور • عكس من تلاطمت في قلبه
الشبه الباطلة والخيالات الفاسدة من الظنون والجهليات التي
تسميها القواطع العقليات فانها في صدره كظلمات في بحر لجي يغشاه موج

من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج
يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور • فانظر
كيف تضمنت هذه الايات طوائف بني آدم كلهم اتم انتظام
واشتملت عليهم كل الاشتمال • فان الناس قسمان اهل الهدى والبصائر
الذين عرفوا ان الحق فيما جاء به الرسول عن الله • وان كل ما عارضها
فشبهات يتشبث على من قل نصيبه من العقل والسمع امرها فيظنها
شيئا له حاصل ينتفع به وهي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع
الحساب او كظلمات في بحر • وهؤلاء هم اهل الهدى ودين الحق
اصحاب العلم النافع والعمل الصالح الذين صدقوا الرسول في اخباره
ولم يعارضوها بالشبهات • واطاعوه في اوامره ولم يضيعوها
بالشهوات • فلا هم في علمهم من اهل الخوض الخراصين الذين هم
في غمرة ساهون • ولا في علمهم من المستكبرين بخلافهم الذين حبطت
اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون • اضاء لهم
نور الوحي المبين • فراوا في نوره اهل الظلمات في ظلمات لا يبصرون
يعمهون • وفي ضلالتهم يتهوكون • وفي ريبهم يترددون • مغترين
بظاهر السراب • محالين مجدبين • فيا بعث الله به رسوله من الحكمة و
فصل الخطاب • ان عندهم الا نحالة الافكار ورزبالة الاذهان
التي قد رضوا بها قاطمانوا اليها فنبذوها على السنة والقران
في صدورهم كبر ما هم ببالغيه • اوجبه لهم اتباع الهوى ونخوة
الشيطان • وهم لاجله يجادلون في ايات الله بغير سلطان •

Copyright © King Saud University